فضيلة الشيخ
محمد الصاوي

دار الدين القيم
للنشر والتوزيع

سيجارتي

تأليف
الشيخ محمد الصاوي

جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب: سيجارتي.

المؤلف: الشيخ محمد الصاوي.

عدد الصفحات: ٤٨.

الطبعة الأولىٰ: ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ.

رقم الإيداع: ٢٠٤١/ ٢٠١٢.

الناشر: دار الدين القيم للنشر والتوزيع.

التليفون: ٠١١١٦٥٦٩٤٩٤ - ٠١٠٩٤٩٩٩٦٠٢

جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدىٰ دار الدين القيم للنشر والتوزيع، بموجب الاتفاق مع المؤلف .. وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلىٰ المؤسسة يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الحليم، ذي الفضل العظيم، بيده أمور الخلق أجمعين.

رَبِّي إنِّي لَـــكَ عُـــدتُ
مِـــنْ سَرَابٍ فِيـــهِ تُهـــتُ
وَعَلَى وَجـــهِي شَـــظايَا
نَـــدمٍ فِيـــهِ انتَهَيْـــتُ
وَكُهُـــوفٍ مِـــنْ خَطَايَـــا
تَحْتَهَـــا نَـــارٌ وصَـــمتُ
وَطُيـــورٌ جَرَفَـــت سِرِّي
وَطَـــارَت حَيـــثُ طِـــرْتُ
وتَلاشَـــتْ فِي زَوايَـــا
خُـــلدِي أَنَّى سَرَيْـــتُ

فَـــإِذَا أَبْكِـــي أَرَاهَـــا
أَدْمُعًـــا مِمَّـــا بَكَيْـــتُ
رَبِّي جَنِّبْـــنِي صَـــدَاهَا
فَـــهِيَ أَعْـــدَى مَـــنْ عَرفْـــتُ
عَـــذَّبَتنِي بِخُطاهَـــا
وهَواهَـــا فَاسْـــتَجَرتُ
وإِلى قُـــدسٍ عَـــلِيٍّ
مِـــنْ ضِـــفَافِ النُّـــورِ طِـــرتُ
بَعْـــدَمَا جَـــرَّدتُ ذَاتِي
وَعَـــنْ النَّفْـــسِ انفَـــصَلتُ
وإِلى اللهِ بِنَـــوْحِي
وَعَـــذابَاتِي اتْجَهـــتُ
وَشَـــببتُ الجِـــسمَ نَـــارًا
وَهَـــشِيمًا واشْـــتَعلتُ
رَبِّي مِـــنْ بُقْيَـــا رَمَـــادِي
وَحَـــصَادِي لَـــكَ جِئْـــتُ

رَبِّي غُفْرَانَـــــــــــكَ إِنِّي

فِيْ ظَـــــلامِي قَـــــدْ وُئِـــــدتُ

هَيَّ نَفْـــــــــسِيّ وَهي شَيْـــــــــ

ـــــطَانِيّ الّذِي مِنـــــهُ هَربـــــتُ

والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان، على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد ..

أيها الأخوة الأحباب ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيجارتي ..

نفثة مكظوم وآهة مهموم ..

أحزان وأشجان ..

اليوم أُخرِجها لمن سقط أسيرًا في يدي سيجارة ..!!

تلك الصغيرة التي عجز عن الثبات أمامها الكثير من الرجال .. والكثير من النساء ..

ويا للأسف ..

تخدعهم .. تسقطهم ..

دخانها .. لونها .. طعمها .. شكلها .. علبتها .. إعلاناتها ..

كل هذه الأشياء تجري أمام عيونهم .. وتبرق أمامهم ..

فما يدركون أنفسهم إلا وقد سقطوا في أعماقها ..

فإذا تمكنت منهم وأغلقت عليهم سياجها ..

ووضعتهم خلف قضبانها ..

قادتهم بعد ذلك ..

إما إلى إدمان ومخدرات .. أو سرطان وممات ..!!

اليوم أصرخ لكم يا شباب الإسلام ..

واليوم أناديكم يا فتيات الإسلام ..

فهل ستسمعون إلى نداءاتي؟

وهل ستؤثر فيكم صرخاتي؟

كم من شابٍ قُتِل مستقبله بسبب سيجارة ..؟

وكم من فتاة ماتت أحلامها على يدي سيجارة ..؟

وكم من أسرة تفرق شملها بسبب سيجارة ..؟

وكم من أموالٍ أُهدرت .. وبيوت أُحرِقت .. ومنازل هُدِّمت .. والفاعل والجاني عودُ تبغ أسود ..؟!

إلى العقلاء الأذكياء ..

إلى الآباء الأوفياء ..

إلى الأبناء النبهاء ..

إلى الفتيات الباحثات عن الأمل ..

إليكم جميعًا .. حديثي المليء بالمحبة والشفقة ..

هذا هو عبد الرحمن عاش في همومٍ وآلام .. أصدقاء سوء .. سهر ورحلات .. نظر إلى المحرمات .. بحث عن اللذات .. يُرضي شهواته فقط .. حتى ولو كان ذلك على حساب تضييع الصلوات والكثير من الطاعات ..

كم مرة نصحه والده ..؟ كم مرة ذكَّره بالله ﷻ ..؟

كان يتضايق كثيرًا من سيل النصائح ..

يكره الشباب الصالحين الذين يُذكِّرونه بيوم رحيله عن الدنيا ..

المسجد لا يعرفه إلا نادرًا .. والمصحف لا يمسكه إلا قليلًا ..

سافر عبد الرحمن إلى الإسكندرية في مصر للدراسة، وترك أهله بعيدًا ..

وهنا في الإسكندرية وجد رفقة على شاكلته .. استأجروا شقة للعيش فيها .. حتى تنتهي دراستهم ..

لكنهم كانوا جميعًا بعيدًا عن الله ﷻ ..

ملابسهم .. كلماتهم .. همومهم وأفكارهم ..

كل شيء كان لا يدل على هويَّة إسلامية صادقة ..

ضحكات عالية على أصوات موسيقى صاخبة ..

كلمات بذيئة في التعامل ..

علب السجائر في كل مكان .. وأعقابها ملقاة على الأرض بشكلٍ فوضويٍّ واضح ..

قابلني عبد الرحمن ليروي لي ما حدث .. قال لي:

في يومٍ من الأيام -وبالتحديد في اليوم السادس والعشرين من الشهر التاسع عام ألفين واثنين للميلاد- كنت قد وصلت إلى درجة كبيرة من الإعياء والتعب بسبب السهر المتواصل ..

كنت على سريري في غرفتي .. وأصدقائي في الصالة يشاهدون التلفاز ..

أشعلت سيجارة وبدأت أشرب سمومها وأدفعها إلى داخل رئتي ..

وفجأة ..

بدأ النعاس والنوم يهاجمني ..

مال رأسي وانحنيت على وسادتي .. ولم أشعر حينما سقطت السيجارة من يدي على السرير ..

واشتعل السرير ..

أفقت مذعورًا .. وأسرعت إلى الثلاجة .. وأخرجت زجاجة ماء بارد وأطفئت النار المشتعلة في سريري .. وزملائي يضحكون عليَّ ..!

هدأت بعد هذه الحادثة .. وخرجت للجلوس معهم في الصالة حتى جاء وقت النوم .. فسحبت وسادتي ونمت معهم في صالة المنزل ..

ومرت الساعات ..

في تلك الأثناء .. وفي غرفتي الخالية .. بدأت النار بالاشتعال مرة أخرى .. لقد أحرقت النار كل شيء ..

ملابسي .. كتبي .. أدواتي .. أوراقي الدراسية .. كل شيء في

غرفتي احترق تمامًا إلا كتاب الله ..

والله لم تمس النار سوى حافته الجلدية فقط .. أما الأوراق والآيات فلم يصل إليها شيء .. ولقد أثَّرت في قلبي هذه الآية والعلامة من الله جل وعلا على حفظ كتابه ..

كنت حينها مستغرقًا في نومي أنا وزملائي الستة ..

احترقت الستائر وخرجت النار من الشباك والنافذة بلهيبها العظيم .. لتصعد إلى الشقة التي تعلونا وتداهمها ..

وتبدأ الشقة العليا بالاحتراق .. وعادت النار مرة أخرى لتلتف على غرفة أخرى بجوار غرفتي .. وتداهمها فتحرق كل ما فيها ونحن جميعًا في ثُباتٍ عميق ..

والله يا شيخ .. لست أدري ما أقول لك ..؟!

مشاعرنا .. أرواحنا .. حياتنا .. مستقبلنا .. كل هذا كان سيضيع في لحظات ..

استيقظت على صرخات الجيران .. وطرق شديد على باب الشقة ..

فتحت عيناي .. فإذا الدخان يحاصرني في كل مكان .. لقد وصلت النار إلى الصالة .. ونحن نائمون فيها ..

أحرقت الدولاب الخشبي الفاخر .. والمقاعد الوثيرة .. والكنبات التي وضعها صاحب المنزل لنا في الشقة ..

كنت كالمجنون .. كأنه يوم القيامة ..

نارٌ عظيمةٌ في كل مكان .. ودخان يملأ الصدور .. يجعلك لا تستطيع التنفس ..

لا أدري ماذا أفعل ..؟

كل ما أتذكَّره هو أنني أسرعت إلى زملائي أصرخ فيهم وأرفسهم بقدمي .. لأوقظهم حتى لا تصل إليهم النار ..

ولله الحمد والمنَّة يا شيخ ..

فقد استيقظنا جميعًا دون أذى .. نزلنا .. هربنا إلى الشارع بملابس نومنا وشاهدنا شقتنا وهي تحترق بكل ما فيها ..

يا الله ما أصعب هذه اللحظات ..

.. نطق عبد الرحمن بتلك الكلمة وهو مذهول ..

كم مرة قلت لأصدقائي لما لا نتوب ..؟ لما لا نستقيم ونترك حياة العبث التي نحياها ..؟

تذكرت والدي الذي تركته بعيدًا .. وهو ينتظر أن أعود إليه شابًا ناجحًا طموحًا ..

يا رباه ..

ماذا لو كنت احترقت ومِتُ على ما أنا عليه من المعاصي والذنوب ..؟

كيف سأقابل الله ..؟

بسيجارة .. بأغنية .. بنظرة محرمة .. بشريط غنائي .. بصديقة عاصية ..؟!!

عجبًا لكِ يا نفسي .. وما أحلمك عليَّ يا ربي ..!!

لا تسألني يا شيخ عن مشاعري حينها ..

أفكاري .. همومي وآلامي ..

كنت أنظر إلى ألسنة النيران .. وأتخيل يوم القيامة ..

أليست هذه النار جزءٌ من سبعين جزءًا من نار الآخرة ..؟

هل سأتحمل نار الآخرة .. وأنا لم أستطع أن أصبر على نار الدنيا ..؟ ثم إن نار الآخرة سوداء مظلمة .. فيها المشركون والمنافقون والعصاة والمجرمون .. فهل يليق بك يا عبد الرحمن أن يكون هؤلاء هم رفقائك ..؟

ألست ترغب أن يكون رفيقك هو النبي ﷺ .. وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .. وأصحاب الشجرة .. والأئمة

الأربعة .. وابن القيم وابن تيميه والعلماء ..؟

آه .. ما أقسى قلبي!!

من اليوم بدأت أفكر بقوة .. كيف أخرج من المصيبة التي أنا فيها .. مصيبة التدخين ..

لقد كانت سيجارتي سببًا في تحطيم مستقبلي ..

لم تصدق يا شيخ .. شهر ونصف وأنا أفكر في التوبة وتغيير الصحبة ..

كنت بحاجة إلى اللجوء إلى الله ..

كنت بحاجة إلى البكاء ..

كنت بحاجة إلى الصدق والإخبات ..

أريد أن أقف بباب الله معترفًا .. مطرقًا .. نادمًا فلعل لُجُوئِي وإقبالي يكونان سببًا في مغفرة ذنوبي.

وتمر الليالي لا أستلذ فيها بنوم .. ولا أجد فيها راحة ..

حتى جاء يوم التاسع عشر من الشهر العاشر عام ألفين واثنين للميلاد، وأشرقت حينها شمس الهداية في قلبي ..

أبصرت عيناي نور الإيمان ..

تركت الصحبة الفاسدة .. والتحقت بصحبة لا تعرف طريقًا سوى المسجد والقرآن .. ولا تعرف صديقًا سوى ركعات الأسحار التي تناجي فيها الملك الغفار ..

لقد وجدت السعادة والله يا شيخ ..

كنت أقول لنفسي كيف رَضِيتَ أن تكون أسيرًا لها طوال هذه السنين .. زرفت الدموع كثيرًا على ما فرطت في حق الله ﷻ ..

رفعت كفي بالدعاء أن يثبتني الله جل وعلا ..

تذكرت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

يا رب ..

يا من تستجيب الدعاء تب عليَّ من التدخين ..

تب عليَّ من النظر إلى الحرام ..

تب عليَّ من كل فعلٍ يُغضبك، وقرِّبني إلى كل ما يرضيك ..

يا رب .. تب على كل مدخن من المسلمين.

كنت أتذكر أمي ودعاءها لي ..

كنت أتذكر إخواني وأخواتي .. كنت أقول لنفسي ماذا لو مِتَ في هذا الحريق؟ كم كانت مأساة أمي حينها؟

ماذا سيُقال عني؟ مات ابنها بسبب سيجارة!!

يا رب لك الحمد على نعمائك وأفضالك ..

أعلم أن أخانا عبد الرحمن يجلس بيننا الآن .. وقد ذكرت لكم قصته لكي نتعظ بها ونعتبر ..

تطرق مسامعكم الكلمات .. وتمر عليكم الصور .. وتحسون بالمشاعر الجميلة التي أَحسَّ بها عبد الرحمن ..

والآن يا شباب .. والآن يا فتيات ..

دعونا نقف وقفة ..

رجل يخرج من جيبه المال ثم يلقي به في النار ويحرقه .. وآخر يخرج من جيبه المال ثم يشتري به سِكينًا ويطعن نفسه .. أليست هذه هي صورة المدخن ..؟!

يبتلع السموم بشراهة .. يسعل بشدة ..

تصيبه جلطة ثم يموت ..

تُرى أي عاقل يمكن أن يفعل ذلك ..؟

لا أحد يمكن أن يفعل ذلك ..

هل تأملتم يومًا أننا عندما نضيف مدخنًا إلى مجتمعنا فإننا نفقد جنديًا من جيش الدفاع عن الوطن ..!

إننا نضع رجالنا على حافة الهاوية، ثم نقول لهم دافعوا واحموا بلدكم وزودوا عن أعراضكم ..

سبحان الله ..

أيصنع لنا الأعداء السلاح لنقتل به أنفسنا .. ثم هم يأخذون أموالنا ليقتلوا بها إخواننا في كل مكان ..؟

أين غيرتك يا مسلم على دينك..؟

أين ثباتك على عقيدتك..؟

أين تضحيتك لرفعة منهجك..؟

كل هذا تنساه من أجل سيجارة ..

كل هذا تغفل عنه من أجل سيجارة ..

كل هذا تغفل عنه كي تهدأ أعصابك كما تزعم ..

إنني اليوم أخاطب فيك همةً جبارةً، وعزيمةً قويةً، ونفسًا وثّابة، وذاتًا طموحة ..

وإنني اليوم أخاطب فيكِ أختي روحًا صادقة، ونظرةً ثاقبةً، ونيةً مخلصةً ..

والله إن التدخين طريقٌ لكل سوء ..

يتعلمه الشاب في المدرسة .. ثم يمارسه على القهوة .. ثم يتطور به إلى وكرٍ يمارس فيه صنوف وألوان المخدرات ..

أوَما سمعتم عن من قتل أباه من أجل سيجارة محشوَّة ..

أوَما سمعتم عن من تعدى على عِرض أمه من أجل لفافة هروين أو شمَّة أفيون ..

أوَما سمعتم عن من أوقع أخته في فخ الحرام كي ينال من أصدقائه شيئًا يُداوي به جنونه ..

أوَما سمعتم عن فتاة باعت حياتها وأسرتها ووالديها ثمنًا لهذه السموم ..

والله يا شباب .. والله يا فتيات .. يحدثني أحد الصالحين أن امرأة مغسلة للموتى حكت له هذه القصة ..

جاءتها جنازة فأدخلت الجنازة إلى المغسلة ..

وكانت الجنازة لفتاة جامعية ماتت منذ ليلة .. ولم يعلم أحدٌ بموتها .. فقد كان هاتفها المحمول مغلقًا .. حتى طرقت عليها إحدى صديقاتها غرفتها في الإسكان الجامعي .. فلم ترد عليها ..

فلمَّا شكَّت في الأمر كسرت الباب ودخلت فإذا صديقتها ملقاة بجانب السرير .. وقد توفاها الله سبحانه ..

تقول المرأة المُغسِّلة:

كشفت عن وجه الفتاة .. فإذا هو أسمر .. فظننت أنها من أصحاب البشرة السمراء .. ولكنني لما بدأت في تجريد ملابسها .. وجدت أن بشرتها تميل إلى البياض .. وليس السُمرة .. فتعجبت أشد العجب ..

كانت الرائحة كريهة .. وكنت أذكر الله .. وأنا أبدأ في تغسيلها وأسبح وأدعو لها بالرحمة ..

أخبرتني إحدى صديقاتها أنها كانت لا تصلي .. وكانت تنشر التدخين بين الطالبات في الجامعة ..

تقول المُغسِّلة:

علمت أن اسوداد وجهها كان بسبب هذه المعاصي ..

وبينما أنا أكمل التغسيل .. مددت يدي فوجدت تحت صدرها سيجارة .. كانت قد ألصقتها وخبأتها بشريط لاصق صغير .. حتى لا تكتشفها المفتشة التي تمر على الطالبات ..

صرختُ:

لا حول ولا قوة إلا بالله .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..

ألهذه الدرجة حرصت الفتاة على التدخين ..؟!

كانت تخبئها .. حتى لا يأتي تفتيش في الجامعة عن الممنوعات ..!!

روى صاحبي ليَّ القصة فلم أتمالك دمع عيني .. وظللت اليوم كله أفكر ..

تُرى هل نسيت فتياتنا المسلمات جيل النساء المؤمن الذي سطَّر تاريخ المجد والعز للمسلمين ..؟

هل غابت عن أذهانهن صورة خديجة وعائشة والخنساء وأم الإمام أحمد ابن حنبل ..؟

تُرى .. هل غابت عن أذهانهن أم البطل أحمد ياسين وزوجته ..؟ نسأل الله أن يتقبله شهيدًا ..

هل غابت عن أذهانهن صانعات الأبطال في زمننا ..؟

إذا لما لا ترتفع الهمَّة بدلًا من تقليد الغربيات ومتابعة الموضات إلى هم التضحية لهذا الدين والثبات ..؟

هل غفلت الفتاة المسلمة عن الغاية والهدف ..؟

إنه الوصول إلى الجنة يا فتيات إنها ستصبح إحدى الحور العين إن هي صدقت مع ربها ..

كنت أتأمل قصة هذه الفتاة التي توفيت دون علم أحد .. ووجدت المُغسِّلة تحت صدرها سيجارة مخبئة ..

فقلت في نفسي:

والله لو شرح الله صدرها للإسلام والإيمان لما كان هذا حالها .. ولما كانت هذه خاتمتها.

تذكرت قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:٢٢].

يا أيها الأحباب .. ألم ينهنا سبحانه عن أن نلقي بأنفسنا إلى الهلاك ..

ترى .. لماذا يُلقي هؤلاء الأخوة والأخوات بأنفسهم إلى الهاوية ..؟

ألم تطرق مسامعهم هذه الآية: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] ..؟

أليس هذا إنفاق محرم ..؟

أليس هذا مما يخالف الإحسان ..؟

أليس هذا من الموت والتهلُكة ..؟

إذًا أين تعظيمنا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ ..؟

أين قولنا سمعنا وأطعنا يا رب ..؟

والله يا أيها المدخن .. والله يا أيتها المدخنة ..

يوشك أن تكون النهاية مأساويه، وربما لم يستطع الواحد أن يقول لا إله إلا الله ..

نعم لا تنظر أخي ولا تنظري أختي إلى حجم السيجارة .. ولكن انظرا إلى عِظَم من عصيتما ..

إنه الله ..

ألا تهز تلك الكلمة قلوبكم ..؟

ألا ترجف منها مشاعركم ..؟

ألا تطَّربُ لها أرواحكم ..؟

ومن الذي يملك كل شيء في أجسادكم سوى الله ..؟

لا أحد سوى الملك القاهر سبحانه .. فهل عصيانه أمر يسير ..؟

ترفعون السجائر إلى أيديكم، ثم ترفعونها إلى أفواهكم فما يؤذيكم ..

كم من شابٍ قبض الله روحه على معصية ..؟

لكنه لم يقبض أرواحكم وأنتم تدفعون الدخان إلى الرئتين .. لكنه لم يقبض أرواحكم وأنتم تشعلون تلك الأعواد القاتلة .. لكنه لم يقبض أرواحكم وأنتم تمتلئون بروائح بغيضة تؤذي ملائكته ..

أخي المدخن هل قلت يومًا: «بسم الله الرحمن الرحيم» وأنت ترفع السيجارة إلى شفتيك ..؟

هل قلت يومًا: «الحمد لله» وأنت تلقي أعقاب السجائر تحت قدميك ..؟

هل تدخن بفرحٍ وسرور .. وأنت ممسك للقرآن ..؟

هل تفرح حين تقف على منصة احتفال وتكريم ويُعرِّفك المقدم على الناس بأنك مدخن ..؟

أختي هل تقولين دعاء الطعام أو الشراب حين تبتدئين بالتدخين ..؟

هل يمكن أن تكتبي في وصية موتكِ «ادفنوا معي في قبري علبة السجائر» ..؟

هل ترغبي أن يكتب على باب منزلك فلانة المدخنة .. أو يوضع إعلان للتبغ والسجائر ..؟

أخي .. أختي ..

هل تخيلتم يومًا لو كنتم أمام حوض النبي ﷺ يوم القيامة .. وجاء أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب يُعرِّفان الرسول ﷺ بكم .. ماذا ترغبون أن يقال عنكم ..؟

كانوا من حملة القرآن يا رسول الله .. أم كانوا يدخنون أجود أنواع السجائر والدخان ..؟

تُرى أُخيَّ ..

هل تتمنى أن تحتضن النبي ﷺ برائحة الدخان الكريهة هذه ..؟ هل تعتقد إن هذا يليق بك في أول لقاء لك مع النبي ﷺ ..

* * *

قصة أحمد

مهلًا يا شباب ..

قال أحمد:

بدأت أشعر قبل تسعة أشهر بسعال خفيف .. فلم ألقي له بالًا .. لكن السعال تطور ليتكرر طوال اليوم ..

وبعد عدة أيام .. لاحظت بعض نقاط الدم تخرج من حلقي أثناء السعال .. وتكرر ذلك المشهد.

أحسست بالذعر وشعرت بالخوف .. بدأت الوساوس تغزو فكري .. إنني أسمع أن بعض الناس يموتون بسبب الدخان ..

البعض يفقد أولاده وبناته .. وبعض الشباب يغادر الدنيا وهو في زهرة العمر والسبب سيجارة ..!!

لكنني طمأنت نفسي وأخرجتها من دائرة الأوهام .. وقلت لنفسي بأن هذا العارض سببه نزلة برد أدت إلى انجراح حلقي .. فذهبت إلى الطبيب ليعطيني بعض الأدوية والمضادات الحيوية ..

وصلت عند الطبيب العام .. وبعد الفحص طمأنني الطبيب أن هذا ربما يكون التهابًا بسيطًا في القصبة الهوائية .. لكن من أجل الاطمئنان طلب مني عمل أشعة للصدر ..

وبعد ساعات بدأ الطبيب يُقلِّب الأشعة بين يديه .. ويتمعن فيها .. ثم قال فجأة:

هل أنت مدخن يا أحمد ..؟

فاجأني سؤاله .. قلت:

نعم .. أدخن في اليوم علبتين أو ثلاثة ..

عندها أمسك الدكتور الأشعة .. وأعاد النظر إليها باستغراب ..

وفي تلك اللحظة بدأ قلبي يخفق .. وأنفاسي تضطرب .. وأسرعت أقول:

ماذا هناك يا دكتور ..؟ ما النتيجة ..؟

قال الطبيب:

هناك اشتباه في وجود التهابٍ رئوي أو ورم في الرئة .. وتحتاج تحويلٍ إلى المستشفى ..

وبينما أنا في طريقي .. كان الندم يحاصرني من كل جانب ..

دخلت هناك في غرفة الأشعة .. وتقلبت تحت تلك الأجهزة .. أشعة للصدر من الجهتين .. تحاليل دم وبلغم .. أشعة مقطعية .. أشعة صوتية للبطن .. أشعة صوتية للقلب .. تخطيط للقلب .. ثم منظار للرئتين .. ثم عملية لأخذ عينة من الغدد العُنقية .. ثم تلتها عمليات أخرى ..

وبعد ذلك ظهرت النتيجة بعد أسبوعين من التحاليل والفحوصات الطبية داخل المستشفى ..

يا رباه ..!

إنه سرطان الرئة .. ولقد وصل إلى مرحلة متأخرة .. وانتشر في الكبد وخرق الأوردة العُنقية .. وسبب شلل في أعصاب الحبال الصوتية والحجاب الحاجز ..

وهو من النوع الذي لا يمكن استئصاله جراحيًا .. كما أن الأشعة العلاجية قد لا تفيد شيئًا .. أما علاجه بالأدوية الكيماوية قد يساعد قليلًا .. لكنه يحمل أعراضًا جانبية خطيرة ..

سبحان الله ..

تحركت حينها مشاعري .. زرفت الدموع طويلًا .. سوف أفارق أمي وأبي وزوجتي وأولادي ..

سوف أفارق أحب الناس إلى قلبي .. ولدي الصغير (يزن) ..

كنت أستغفر وأتضرع لله .. وأدعوه بالشفاء والرحمة ..

وفي داخل المستشفى كانت رحلة العلاج المريرة .. فقد كنت أتردد على جلسات الأشعة لتقليص الورم وتخفيف ضغطه على أوردة العُنق .. وبدأت أخذ دورات العلاج الكيماوي ..

كنت أستغرب من نصائح الطبيب ..!!

اترك الدخان يا أحمد .. لقد تركته يا دكتور منذ دخولي إلى المستشفى ..

كان الطبيب ينظر لي مشفقًا وكأنه يقول:

لقد كان قرارك متأخرًا يا أحمد ..

مرت الأسابيع .. معاناة أليمة .. فقدان للشهية .. صعوبة في الأكل .. نحول شديد في الجسم .. لقد كان أحمد يشعر بآلام كل مرة يرفع فيها السيجارة إلى فمه ..

مرت ستة أشهر كاملة .. كتب أحمد قصته كاملة ونشرها في المنتديات والصحف والجرائد من أجل أن يتعظ شباب وفتيات المسلمين.

لقد رحل أحمد يا شباب ..

لقد مات وخلَّف الدنيا وراء ظهره .. فقده أهله ومحبوه .. وفقد هو كل ما كان يبحث عنه ..

رحمك الله يا أحمد .. وتاب الله عليك وعفا عن ما سلف منك .. وغفر الله لكل شابٍ وفتاةٍ قيدتهم علبة سجائر ..

يـــا رب إني تائـــبٌ مـــن ذلـــتي
يـــا رب يعـــترفُ الفـــؤاد ودمعـــتي
قـــد كنـــت أعـــمى ســـائرًا في ظلمـــتي
والآن جئتـــك واســـتعدت بـــصيرتي
أمـــضيت دهـــرًا مـــن حيـــاتي غافـــلًا
وحـــسبت أن التبـــغ يحفـــظ صـــحبتي
أســـلمته صـــدري وقلـــبي طائعًـــا
فاســـتل خِنجـــره ليطعـــن مهجـــتي
أقـــسمت باســـمك يـــا عظـــيم بـــأنني
أقلعـــت عـــن شرب الدخـــان بـــرغبتي
مـــالي ســـوى عفـــوِ الكـــريمِ وفـــضله

يـــا رب ثبتـــني وثبـــت خُطـــوتي
وامـــنح فـــؤادي قـــوةً وعزيمـــةً
كي أســـتعيد على هـــداك رجـــولتي

أيها الشاب .. أيتها الفتاة ..

ما المانع أن نجعل هذه الليلة هي ليلة التوبة من التدخين ..؟

لا يوجد مانع ..

صدقوني إنه الشيطان .. وأصدقاء السوء وضعف العزيمة ..

لكن حين تتغلب على هذا كله وتستعين بالله ..

وأثناء استماعك لهذه المحاضرة يا أخي ..

وأثناء استماعكِ يا أختي ..

وأثناء قراءتك لكلماتي هذه ..

تخلص من جميع السجائر في جيبك .. وألقي علبة السجائر الآن من زجاج نافذة السيارة .. وارمِ الولاعة أيضًا .. وأكمل طريقك إلى المنزل أو العمل أو الجامعة ..

وحين تصل إلى هناك ابدأ بصلاة ركعتين تدعو الله فيها بإخلاص وتوبة ..

أكثِر من شم الروائح الطيِّبة .. والعطور الذكيَّة .. وستتعجب إنك تشم شيئًا جميلًا ..

اذهب إلى طبيب الأسنان ونظف أسنانك من تبغ السجائر .. وأكثِر من الاستغفار حتى يوفقك الله إلى إكمال المشوار ..

اشغل نفسك هذا اليوم بكل ما يرضي الله .. وابتعد عن المشروبات المنبهة .. وتجنب مقابلة أي مدخن ..

بعد ثماني ساعات من الآن بإذن الله ضغط الدم يصبح طبيعيًا .. ومعدل ضربات القلب يصبح طبيعيًا .. ودرجات حرارة الكفين والقدمين تقترب من الدرجة الطبيعية .. وسوف تختفي ماده أول أكسيد الكربون من الدم .. وتزيد نسبه الأكسجين إلى المعدل الطبيعي ..

وفي مثل هذا الوقت غدًا بإذن الله تبدأ الأعصاب بالتكيف على اختفاء مادة النكوتين .. ويبدأ الجسم بالتحسن .. ويبدأ التحسن في حاسة الشم والذوق ..

وبعد أسبوعٍ إلى ثلاثِ شهورٍ بإذن الله تختفي مادة النكوتين تمامًا من الدم .. وتتحسن وظائف الرئتين إلى ٢٠٪ .. وتبدأ في عدم الإحساس بالتعب أثناء المشي أو صعود درج السُلَم ..

وبعد تسعة شهور تزداد طاقة الجسم لديك .. ويختفي السعال والشعور بالتعب .. وتختفي مادة القطران من الرئتين .. وبعد سنة من الدعاء المتواصل والتوبة والإقبال على الله واستبدال السيجارة بعود السواك الجميل الذي يُذكِّرك بحبيبك ..

نعم حبيبك .. ألا تعلم من هو ..؟

إنه محمد ﷺ ..

لقد كانت اللحظة الأخيرة في حياته ﷺ عندما طهَّر فمه بالسواك .. واستعد للقاء الله ﷻ ..

نعم بعد هذه السنة سيقل معدل حدوث السرطان والأمراض العصيبة عندك أخي وأختي .. ويصبح نفس المعدل عند البشر العاديين ..

لكنك أنت أخي وأنتِ أختي زدتم على بقية البشر أنكم أفرحتم الله ﷻ بتوبتكم وبرجوعكم وبإنابتكم.

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢]

* * *

فقد كل شيء من أجل الدخان

شاهدوا معي جميعًا هذه الصورة واعتدلوا في جلساتكم وأنصتوا بقلوبكم ..

(راضي) شابٌ يملأ النور وجهه .. فهو حريص دائمًا على طاعة ربه ﷻ، يروي لنا قصته العجيبة فيقول:

كنت مدخنًا بشراهة .. أُنهي في اليوم علبتين أو ثلاثة .. وكانت زوجتي تُذكّرني بالله .. وتنصحني بالحفاظ على صحتي وكنت لا أبالي .. وربما عنفّتُها كثيرًا وزجرتُها فتسكت ..

حتى جاء ذلك اليوم العصيب ..

كنت لِتوّي قد تعلمت الشيشة بعد أن نصحني بها بعض أصدقاء السوء .. فاشتريت لي شيشة جديدة .. وكانت زوجتي في الأشهر الأخيرة من الحمل .. وكنت أجبرها أحيانًا على أن تُوقِد لِيَ الجمر والفحم الذي أضعه في الشيشة ..

ومرت الأيام .. وأنا أنتقل بين السيجارة والشيشة ظنًا مني أن هذا هو طريق المتعة الحقيقية .. والرجولة الفذَّة ..

ووضعت زوجتي ابنتنا الجميلة لمياء .. لقد ملأت حياتي سعادة كبيرة .. كنت أفرح بابتسامتها عندما أُلاعبها ..

وفي يومٍ لن أنساه ..

أحضرت الشيشة إلى غرفة الجلوس .. وبدأت أعدها وأشعلت قطعةً من الفحم صغيرةً .. ووضعتُها في أعلى الشيشة .. ثم طلبت من زوجتي أن تُعد لي قطع أخرى .. وكنت أداعب ابنتنا لمياء ..

كان الغاز قد انتهى .. فلم يشتعل الفحم فغضبت في وجه زوجتي .. وقلت لها:

تصرفي .. أحضري بعض الجاز من زجاجة المنظفات التي في دورة المياه .. وصبيها فوق الشيشة ..

كنت قد نسيت أنني أوقدت قطعة فحم ووضعتها .. وكانت الشيشة على بعد خطوات مني .. وأنا مُتَّكئٌ على كنبة صغيرة في غرفة الجلوس .. وجاءت زوجتي وبدأت تصب الجاز على الشيشة فاشتعلت النار فجأة .. فرفست الشيشة بقدمي .. وصرخت زوجتي .. وألقت ما في يديها على الأرض ..

ومن هول الفاجعة تعثرت زوجتي وسقطت ..

تركت ابنتي الرضيعة على الأريكة .. وأسرعت إلى المطبخ لأُحضر شيئًا أُطفئُ به النار التي اشتعلت في أرض منزلي ..

كانت النار تزداد ضراوة وألسنتها تلتهم كل شيء ..

والله .. ثوان معدودة كانت النيران .. قد وصلت إلى فستان زوجتي ..

كانت لتوها خرجت من عملية الولادة .. فلم تستطع الحركة .. تسمَّرت في مكانها ملقاة على الأرض والنار تلتهمها .. كنت أصب الماء على الأريكة التي فيها ابنتي فلقد التهمتها النار أيضًا .. ونسيت زوجتي وصُراخها .. الذي كان يخترق أُذني .. حملت ابنتي الصغيرة وقد تفحمت أطرافها .. أما زوجتي فلا تسألوني عنها ..

هرعت إلى الباب .. وجدته مغلقًا .. دخلت غرفتي لأخذ المفتاح ..

كل هذا بسرعة .. والنار تلتهم بيتي .. وأنا أحمل رضيعتي نصف المتفحمة ..

خرجت وتركت زوجتي تلفظ أنفاسها الأخيرة ..

أنا الآن لا أزال أبكي على حياتي ..

ابنتي بقيت في المستشفى يومين ثم ماتت .. وأنا أصبحت وحيدًا ..

كنت كل يومٍ أصرخ وأقول:

لعنة الله على السجائر .. لعنة الله على الشيشة .. لعنة الله على كل طريق يخالف طريق الله جل وعلا ..

ومنذ تلك اللحظات .. بدأت طريق الإيمان وأملي في الله ﷻ كبير أن يغفر لي ويتوب عليَّ .. تذكرت قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان:٧٠-٧١].

بكى راضي كثيرًا ورفع صوته ليقول إلى كل مدخن:

تذكر ربك .. تذكر أن جسدك بيديه سبحانه .. تذكر زوجتك وأولادِك وبناتك .. تذكر أنك قد تغادرهم في لحظة ..

***

احذر سوء الخاتمة

والله يا شباب الإسلام يحدثني أحد الشباب يقول:

تُوفِّي أخي وكنت في لحظات الاحتضار عند رأسه فكنت أقول له: قل: «لا إله إلا الله».

فكان يقول: «لا .. أعطني سيجارة».

ومات ولم يقل «لا إله إلا الله».

ألهذه الدرجة أصبح حب كثير من الناس للتدخين ..؟!

سبحان الله .. هي حرب ضَروس من الأعداء لتدمير أبنائنا وشبابنا.

والله حرب يا شباب .. والله حرب يا فتيات ..

حرب على مجتمعاتنا .. حرب على أمتنا .. حرب على ديننا وعقيدتنا .. بل إنهم الآن يجهزون الجمعيات للدعوة إلى التدخين والحفاظ عليه ..!!

الآن يا شباب .. والله بين يديَّ بطاقة لأحد الشباب الذين انضموا إلى جمعية المحافظة على التدخين .. وهو مسلم ..

وهو طالب جامعي .. وليس مراهقًا صغيرًا حتى يُضحك عليه .. وذلك حتى ندرك قيمة هذه الحرب المعلنة لتدمير شبابنا وفتياتنا ..

وأقرأ عليكم ما هو مكتوب في هذه البطاقة:

الاسم: محمد ابن فلان.

العمر: أربعة وعشرون سنة.

المهنة: طالب جامعي.

تاريخ بداية التدخين: عام ألفين وأربعة للميلاد.

الجمعية: جمعية المحافظة على التدخين .. بين قوسين «شباب تيار الكومبارس» .. وفي ظهر البطاقة صورة سيجارة كبيره مكتوب عليها:

«لو لم أكن مدخنًا لوددت أن أكون مدخنًا» .. ثم توقيع رئيس الجمعية: «ألبرت». وهو غير مسلم كما هو واضح من اسمه ..

إنني الآن إخواني وأخواتي أبكي وأنا أشاهد حال شباب المسلمين ..

وأنا أشاهد صرعى السجائر والدخان ..

أتذكر ماضي المسلمين .. وكيف كان الشباب يترفعون عن المُباحات والأمور الجائزة من أجل أن قلوبهم تعلقت بالجنة والآخرة ..

كم من شباب المسلمين الذين دون العشرين قادوا معارك أمة الإسلام ..؟! كم من الشباب علَّموا وأرشدوا ..؟ وكم من الفتيات حملنَّ على الأكتاف هم الشريعة والتعليم والتربية ..؟

إنني أبعث صرخة مُدوّية لكل شابٍ مدخن .. ولكل فتاة مدخنة ..

اتقوا الله ..

والله أموالكم يقتل بها إخوانكم في فلسطين ..

والله أموالكم تقتلون بها أنفسكم .. والله أموالكم تمرض مجتمعنا وتُدمّره.

يا مسلم يا مسلمة ..

ألا نخجل .. ونحن نضع السيجارة بين شفتين تنطق دائمًا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ألا نخجل .. ونحن نضعف أمام السيجارة فتهوي العزيمة ويرتخي الشعور ..؟

ألا نخجل ونحن نذهب لنشتري علبة السجائر .. وفي المقابل أطفال المسلمين الجوعى على الأرصفة .. وعند أبواب المساجد .. وأمام جمعيات التوفير العالمية في إفريقيا وروسيا وبلاد الأقليات الإسلامية ..؟

ألا نخجل وأموال التدخين يمكن أن نجمعها فنبني بها المساجد أو ننشئ بها الجمعيات .. أو نساعد بها الأرامل والمطلقات والأيتام ..؟

يا مدخن .. اتقِ الله فإنك عندما تقرأ القرآن .. أو تذكر الله تتلقف الملائكة القرآن من فمك وأنت تقرأ فتؤذيهم تلك الرائحة الكريهة ..

يا مسلمة .. اتقِ الله فربما وأنتِ تمسكين بسيجارتك جاءَكِ ملك الموت ليقبض رُوحكِ .. فهل تتمنين أن تقابلي أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- بمثل هذه الحالة ..؟

يا مسلمة .. أُختكِ في فلسطين تبكي .. لأنها لا تستطيع إطعام أولادها ..

تبكي لأن زوجها أسير .. وابنها شهيد .. وابنتها مقتولة .. وهي أمام الأسلاك الشائكة .. يحاول إخوان القرود إيذائها في عرضها ألف مرة ..

يا أيها المسلم ..

أيقظ الهمة التي بين صدرك .. واحمل الدين في قلبك وانهض من كوبتك وغفوتك ..

يا شباب الإسلام .. يا ابن الإسلام ..

الإسلام ينتظرك .. والعقيدة تناديك .. ومقدسات المسلمين تستغيث بك .. وأنت لا زِلت أسيرًا أمام علبة سجائر ..!

قل لي بالله عليك .. ماذا ستقول لملك الموت إن جاءك ..؟

ماذا ستقول حين تُسأل في قبرك ..؟

ماذا ستجيب حين يوقفك الله ليسألك عن مالك .. من أين اكتسبته .. وفيما أنفقته ..؟

بالله عليك على ماذا تريد أن تموت..؟

وأنت ممسك بالقرآن .. وأنت تطوف ببيت الله الحرام .. وأنت تقوم الليل للديَّان ..

هل ترغب أن يدخل عليك الملائكة ليلًا وفي يديك سيجارة .. أو في غرفتك علبة حمراء .. أو في جيبك علبة زرقاء ..؟

أم ترغب أن تدخل عليك الملائكة لتجد مِسواكًا بين شفتيك .. ورائحة طيبة تعلو ملابسك وبدلتك .. ومصحفًا مفتوحًا قد سكبت فوق صفحاته الدموع ..؟

لا تستهن يا مسلم بالتدخين فهو إما أن يقتلك وإما تقتل به إخوانك.

أسألك بالله ..

كم مرة تأذى أولادك منك وأنت تنفث الدخان بينهم ..؟ وكم مرة تأذت زوجتك من رائحتك ..؟ وكم مرة تأذى المسلمون بجوارك وهم في الأسواق أو المحلات التجارية أو المواصلات العامة ..؟

أخي .. إن لنفسك عليك حقًا .. ولأهلك عليك حقًا .. ولأمتك ولإخوانك عليك حقًا ..

لا تقل لي: كيف أصنع؟ ..

لا تقل لي: لا أستطيع ..

بل قل: أنا قادر بإذن الله .. أنا مستطيع بحول الله .. أنا عائد إلى الله ولن يضيعني الله ..

والله .. ثم والله .. إن صدقت مع الله صدق الله معك.

والله إن احتسبت هذا كله عند الله أعانك الله وسددك ..

ارفع صوتك بالدعاء وأسبل الدموع على خديك وناجي مولاك .. اعترف أمامه بتقصيرك .. اندم على ما أسرفته وفعلته .. اطلب منه سبحانه أن يمنحك القوة والعزيمة لترك التدخين ..

وأنتِ كذلك أختي .. لا معونة ولا نُصرة إلا إذا أتاكِ الله القوة والهمة ..

مدوا أيديكم الليلة وحطموا علب السجائر ..

أخرجوها من جيوبكم وسياراتكم وبيوتكم وألقوها في القمامة .. وألقوا معها حبها من قلوبكم ..

ولنحذر جميعًا إخواني وأخواتي من لحظة الوداع الأخيرة .. لنحذر أن نموت على فعلنا ذلك ..

فوالله .. ثم والله .. إن المسلم والمسلمة محرومان إن ماتوا على هذه السجائر.

* * *

عاقبة المعصية

حدثني أحد إخواني الكرام قال لي:

كان لنا جارًا يعمل مهندسًا للطرق في إحدى الدول الخليجية .. وكان له راتب شهري يتجاوز الثمانية آلاف .. فخفَّضته الشركة إلى خمسة آلاف .. فغضب منهم ورفض العمل.

كان ذلك الرجل شديد الحب للدخان .. لدرجة أنه كان يدخن في اليوم أكثر من خمس عُلب ..

والله يا إخواني .. إنني أروي لكم هذه الحادثة وأنا في أشد العجب .. بل من شدة حبه للسجائر طلب من أولاده أن يتوقفوا عن الدراسة .. ويعملوا في أي عمل يدرّ عليهم مالًا .. ليشتروا له السجائر ..

قال صاحبي:

نصحه والدي أن يتقي الله في ذريته .. وفي نفسه فما استجاب لنصيحته ..

وفي يومٍ من الأيام وبعد أن تردَّت حالة الأسرة اجتماعيًا .. بدأت أخلاق الرجل تسوء جدًا مع أولاده وبناته ..

في تلك الليلة .. نام الرجل وقد فرغ من شرب سيجارة وأولاده وبناته في صالة المنزل جلوس يتحدثون ..

وفجأة ..

استيقظ أباهم من نومه يصرخ ويصيح .. غاضبًا مزمجرًا .. وهم متعجبون من شدة غضبه .. كان وجهه أسودًا .. لدرجة أنهم لا يصدقون أن هذا هو أباهم .. وأمسك والدهم بعلبة السجائر .. وأشعل سيجارة ثم سقط بينهم ميتًا ..

يقول صاحبي:

والله لقد عانى أولاده من بعده معاناة كبيرة .. فالفقر الذي يحاصرهم من كل مكان .. والبؤس الذي يلازمهم كل زمان ظاهر على وجوههم .. وعلى ملامحهم .. والسبب هو السيجارة التي تسببت في رحيل والدهم على ما يغضب الله ..

أيها المسلم .. أيتها المسلمة ..

ألا من نهضة إلى الله ..؟ ألا من يقظة إلى طريق الله ..؟

ألا من وثبة إلى مرضاة الرحمن ..؟

يا أيها المدخن .. الجنة تناديك .. وصحبة النبي ﷺ تناديك .. والحور العين تناديك .. والأنهار والثمار تناديك .. والقصور الجميلة تناديك .. والمسك الخالص يناديك .. ورؤية الله ﷻ تناديك ..

أفلا يستحق هذا كله أن تهجر هذا الدخان المحرم .. وتلك الأعواد القاتلة من أجل الجنة ..؟

بلى والله ..

إذن هيا أيها البطل .. هيا أيتها الشجاعة ..

لنحمل الهمة العالية والصدق .. ولنعلنها من الليلة توبة من التدخين .. وبُعدًا عن كل ما يغضب الله ﷻ ..

أولًا: أخي .. احمل الإخلاص في قلبك .. واعلم أنك إن هاجرت هذه السيجارة من أجل الله .. فإن الله سييسر عليك الأمر ..

أما أن تتركها خوفًا من الموت أو المرض أو ما شابه ذلك فهذه الأشياء كلها لن تمنعك أن تشتاق إليها مرة أخرى.

ثانيًا: املأ وقت فراغك ولا تترك للشيطان .. مجالًا أو ثغرة ليُذكّرك بهذه المعصية.

ثالثًا: احذر من أصدقاء السوء .. وتجنب مجالسة من يقع في هذه المحرمات .. فإنك إن جالستهم اشتاق قلبك .. وعادت شهوتك إلى التدخين مرة أخرى ..

رابعًا: أكثِر من قراءة القرآن .. والصلاة النافلة والصيام النافلة .. فإن هذا كله مثبت لك بإذن الله ..

خامسًا: أكثِر من قراءة سيرة النبي ﷺ .. وسير الصحابة والتابعين والعظماء .. حتى تعلو همتُك وترتفع عن هذه السجائر .. وتلك الخبائث ..

سادسًا: أكثِر من ممارسة الرياضة لتطرد هذه السموم من بدنك واعلم: **«أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير»**.

سابعًا: اعمل على محاربة التدخين بدعوة غيرك إلى تركه .. حتى لا تفكر ولو لحظة أن ترجع إليه مرة أخرى ..

حاربه بكل الوسائل .. وشوّه صورته وقبّحها في عين كل مدخن.

ثامنًا: أكثِر من الدعاء والتَّضرُع لله .. لأنه لا حول لك ولا قوة إلا بالله .. فهو وحده المعين .. وهو الذي بيده شفاؤك وعلاجك بإذن الله ..

تاسعًا: احمل في قلبك همًا للإسلام .. ولنصرة دين الله .. واستشعر أنك جنديًا من جنود الدين .. واستشعري أختي أنكِ مِشعلًا للمسلمات فلا يليق بنا الوقوع في مثل هذه الرذائل ..

عاشرًا: لنتذكر الجنة .. وما فيها من النعيم .. وما ينتظرنا عند الله من الخيرات والفضائل .. ولنذهب بهذه الدنيا بجميع ملذّاتها وشهواتها ..

فأنت غدًا ستقابل النبي ﷺ وسوف تحتضنه وتضمه وستدخل إلى قصره وتجلس بجواره ..

وأنتِ أختي .. كذلك سوف تقابلين أمهات المؤمنين .. وسوف تجلسين معهنَّ وتضاحكينهنَّ .. وسيُحدِثونكِ بإذن الله عن أيام النبي ﷺ ..

فلنجعل هذا كله مشجعًا لنا على السمو إلى الآخرة .. والترفع عن الدنيا..

اللّهُمَّ يا حي يا قيوم .. يا ذا الجلال والإكرام ..

نسألك بأسمائك الحسنى .. وصفاتك العلا .. أن تصلح أحوال شباب المسلمين .. اللّهُمَّ أصلح أحوال شباب المسلمين .. اللّهُمَّ تولى أمرهم .. وتُب عليهم .. وخذ بأيديهم .. وداوي قلوبهم ..

يا رب .. كل مدخن معنا الآن نسألك أن تتوب عليه الليلة .. يا رب .. كل مدخن من المسلمين نسألك أن تصرف حب التدخين من قلبه ..

يا رب .. كل مدخنةٍ من فتيات المسلمين نسألك أن تتوب عليها .. وتصلح قلبها، وتبغّض إليها هذه السجائر.

يا رب .. أنت تعلم أن شبابنا وفتياتنا يحبونك .. ويحبون نبيك ﷺ لكن الشيطان أغواهم وأصدقاء السوء غروهم. ونسألك الليلة يا حي يا قيوم أن تملأ قلوبهم بحبك .. وأن تُغنيهم عن حب كل أحد سواك ..

يا رب .. خذ بنواصيهم إلى الجنة .. يا رب .. خذ بنواصينا ونواصيهم إلى الجنة .. نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل .. ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل ..

اللّهُمَّ ارزقنا المعونة والتوفيق والسداد والرشاد واجمع كلمتنا على طاعتك ومرضاتك إنك أنت السميع العليم المُجيب. اللّهُمَّ صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

***

إصدارات الدار لفضيلة الشيخ

محمد الصاوي

دار الدين القيم للنشر و التوزيع

ج.م.ع القاهرة

01094999602 - 01116569494

daraldenalqayim@hotmail.com